كتاب

الشريعة الإسلامية

طرق القضاء فى الشريعة الإسلامية

المرافعات والقضاء
الدعوى والحكم والتحكيم والإفتاء والصلح
فى الشريعة الإسلامية

مع بيان اختلاف المذاهب الفقهية وسوق الأدلة والموازنة بينها. ومقارنته بالقانون ومعلقًا عليه بأحكام المحكمة الدستورية العليا ومحكمة النقض

بقلم

المرحوم الإمام الشيخ

أحمد إبراهيم بك

وكيل كلية الحقوق جامعة القاهرة

وأستاذ الشريعة الإسلامية الأسبق بالجامعات والأزهر

المستشار

واصل علاء الدين أحمد إبراهيم

نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا

المستشار بمحكمة النقض سابقًا

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف - القاهرة

ت: ٢٥١٢٠٨٤٧

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

إبراهيم ، احمد
كتاب الشريعة الاسلاميه : طرق القضاء في الشريعة الاسلاميه :
المرافعات والقضاء الدعوى ...../ بقلم / احمد إبراهيم ، واصل
علاء الدين احمد إبراهيم:-
ط ١ :ـ القاهرة : المكتبة الأزهرية للتراث ، 2010
672 ص ، 25 سم .
تدمك : 2- 240- 315ـ977ـ978
١- الشريعة الاسلاميه ٢- القضاء في الإسلام
أ- العنوان
إبراهيم ، واصل علاء الدين احمد (مؤلف مشترك)

المكتبة الأزهرية للتراث
نشر - توزيع - طباعه

العنوان .
9 درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ـ القاهرة
هاتف : 25120847
فاكس : 25128459
ص .ب 34الأزهر
الرمز البريدي : 11675

الطبعة الأولى
2010ـ 1431
رقم الإيداع : 15216/ 2010
الترقيم الدولي : 2- 240- 315ـ977ـ978

البريد الالكتروني elazharia lel torath @hotmail .com.

كتاب
الشريعة الإسلامية
القسم السابع
طرق القضاء فى الشريعة الإسلامية

الكتاب الأول

المرافعات

الدعوى وأقسامها وأحكامها

الكتاب الثانى

الإثبات

الكتاب الثالث

القضاء

الحكم والإفتاء والتحكيم والصلح

●●●

الكتاب الثانى طرق الإثبات الشرعية، أفرد له مجلد خاص، طبع منه عدة طبعات آخرها سنة ٢٠٠٣ وسيعاد طبعه قريبًا إن شاء الله وتضمنت هذه المجموعة خلاصة سريعة مختصرة لما احتواه.

●●●

١٤٣١ - ٢٠١٠

تقديم المجموعة

فضيلة الأستاذ الدكتور

نصر فريد واصل

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الأزهر

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

والمجمع الفقهى لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة

ومفتى الديار المصرية الأسبق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله الهادى الأمين الذى أرسله الله رحمة للعالمين، وبشيراً ونذيراً للمكلفين من الثقلين أجمعين بالحكمة والموعظة الحسنة إلى يوم الدين.. وبعد.

فإن الكتاب الذى نقدم له وهو الموسوم: «بطرق القضاء فى الشريعة الإسلامية» لفضيلة المرحوم الإمام الشيخ أحمد إبراهيم بك، والمستشار واصل علاء الدين أحمد إبراهيم، والذى تشرفت بقراءته والاطلاع عليه، هو من الكتب العلمية المهمة، والمراجع البحثية التى لا غنى عنها لكل باحث أو طالب علم فى الحكم وطرق القضاء فى الشريعة الإسلامية، مقارنة فيما يقتضيه المقام بالقوانين الوضعية وأحكام النقض والدستورية العليا المصرية.

وبذلك يكون هذا الكتاب زاداً علمياً لا غنى عنه لجميع القضاة والمفتين والباحثين عن حقوقهم المشروعة فى ساحة العدالة، الطالبين لها أو المدافعين عنها بالبينة الشرعية.

وأهمية هذا الكتاب أنه جمع فى مادته العلمية بين الفقه الإسلامى التراثى الأصيل منسوباً لأصحابه من أئمة الفقهاء فى المذاهب الثمانية الفقهية، بدون تفرقة بين فقه المذاهب المشهورة الأربعة وغيرها والفقه الجديد الحديث الصادر عن الفقهاء المجتهدين فى العصر الحديث وعصر المؤلفين لهذا السفر العلمى العظيم فى مجال طرق القضاء والمرافعات والدعوى. والحكم والتحكيم والصلح فى الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية وأحكام المحكمة الدستورية العليا ومحكمة النقض المصرية فى القضايا المختلفة ذات الصلة بموضوع البحث والدراسة فى هذا الكتاب.

وأهمية هذا الكتاب مع ما سبق، أن أحد المؤلفين له، أصل للآخر والثانى فرع له، وجمعا معًا بين الدراسة الأكاديمية التخصصية الشرعية والقانونية والممارسة

العمليـة فى مجال الحكم والقضاء فى جـميع درجاته المختلفـة. فالوالد ألف المادة العلميـة وأصل لها أصولهـا الشرعية والـفقهيـة والقضائيـة، والابن حقق لنا هذه الأصول وفـرع عليها وأخـرجها لـنا على هذه الصورة العلمـية والبحـثية الحـديثة مشـمولة بالمقارنات القـانونية وأحكام محكمـة النقض والمحكمة الدستـورية العليا المصرية، وبذلك جمع هذا المؤلف بين الحسنيين معًـا، وهذا ما ظهر لنا بعد قراءته والاطلاع عليه.

ويكفى لهذا الكتاب شـرفًا أن يكون مؤلفه من أعلام الفقـه الإسلامى فى القرن الرابع عشر الهجرى عند الزركلى فى كتابه الأعلام المشهور عند العلماء والباحثين، وقد شهـد أئمة العلماء والفقـهاء بفضله عليهم ومكانتـه العلمية والفقـهية منهم: العلامة الحـقوقى الكبير إبراهيم دسـوقى أباظة باشا، ومحقق الشـام العالم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والشيخ عبـد الوهاب خلاف، والشيخ الإمام محمد أبو زهرة عالم عصـره وهو أحد تلاميذه، والإمـام الأكبر شيخ الأزهر جـاد الحق على جاد الحق، وشهادة الجميع محققة وموثقة فى مقدمة هذا الكتاب العظيم.

جزى الله أصحابه خير الجزاء فى الدنيا والآخرة ونفع به طلاب العلم والباحثين فيه والقضاة والمفتين، والإسلام والمسلمين فى كل مكان.

وما انقـطع عمل من ترك للناس مـثل هذا العمل الجليل، لحـديث النبى ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عـمله إلا من ثلاث: صدقة جـارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يـدعو له**»، وقد تحـقق لمؤلفه شـيخنا الإمـام دوام الثلاث بفـضل من الله ورحمته.

هذا والله الموفق والهادى إلى طريق الخير والرشاد.

دكتور نصر فريد واصل

●●●

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المجموعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحابته الطاهرين الأكرمين.

وبعد:

أسعدنى أن أقدم إلى إخوانى وزملائى وأبنائى رجال القضاء، وإلى المشتغلين بالقانون والمكتبة القانونية، مصنفات والدى المرحوم الإمام الشيخ أحمد إبراهيم بك «طرق الإثبات الشرعية» ومجموعة «انتقال ما كان يملكه الإنسان حال حياته إلى غيره بعد موته -التركة والحقوق المتعلقة بها، المواريث علما وعملا، الوصية، تصرفات المريض مرض الموت». ومجموعة «أحكام الأحوال الشخصية فى الشريعة الإسلامية والقانون» و«موسوعة أحكام الوقف».

وها أنا ذا عند وعدى أقدم مجموعة «طرق القضاء فى الشريعة الإسلامية، الدعوى والقضاء» القسم السابع من كتاب «الشريعة الإسلامية» التى جمعتها عن بعض المصنفات ثمرات جهد المرحوم الإمام الشيخ أحمد إبراهيم مما كتبه فى الشريعة والقانون خلال نيف وأربعين عاما، قضاها فى خدمة الفقه الإسلامى دارسا ومتعمقا ومحيطا بالمذاهب المختلفة جميعها وآراء الصحابة والسلف الصالح والتابعين ومَن بعدهم غير متقيد بمذهب أو رأى معين ومقارنا بين القوانين الوضعية والأحكام الشرعية.

والكتب هى الدعوى وطرق إثباتها سنة ١٩١١، المرافعات سنة ١٩١٢، ١٩٢٠، ١٩٢٤، كتاب القضاء سنة ١٩٢٣.، مقدمة كتاب الشريعة الإسلامية سنة ١٩٢٤، موجز فى المرافعات سنة ١٩٢٥، كتاب طرق القضاء فى الشريعة الإسلامية سنة ١٩٢٨، كتاب طرق الإثبات الشرعية سنة ١٩٤٠.

وأهم المقالات والأبحاث هى وجوب وضع قانون شرعى غير مقيد بمذهب معين سنة ١٩٢٧، تخصيص القضاء سنة ١٩٢٧، مدى استعمال الحق وما يتقيد به فى الشريعة الإسلامية سنة ١٩٢٧، تخالف القضاء والديانة فى بعض المسائل سنة ١٩٢٨، قضاء القاضى بعلمه سنة ١٩٢٩، أحكام المرأة فى الشريعة الإسلامية سنة ١٩٣٦، وحدة المملكة القضائية واستقلالها فى البلاد الإسلامية سنة ١٩٤١.

وقد راعيت فى هذه الطبعة إلحاق ما سطره المؤلف رحمه الله بالكتب والمقالات من ملاحظات وإدماج بعضها البعض، واستبدال القوانين المعمول بها الآن بمواد القوانين التى كان معمولاً بها وتضمنتها الطبعات الأولى، ومعلقًا عليها بأحكام المحكمة الدستورية العليا، ومحكمة النقض.

وأحمد الله على توفيقه فى إخراج هذه المجموعة، وأسأله تعالى أن يوفقنى فى إعداد بعض مؤلفات المرحوم الإمام الشيخ أحمد إبراهيم الأخرى فى باقى فروع الشريعة.

والحمد لله أولاً وآخرًا، والله ولى التوفيق.

واصل علاء الدين أحمد إبراهيم

ملحوظة: عبارة ا هـ تعنى انتهى أى انتهيت العبارة المنقولة عن المرجع الفقهى.

الإمام الفقيه الشيخ أحمد إبراهيم بك
علم من أعلام الفقه الإسلامى
فى القرن الرابع عشر الهجرى
١٢٩١ - ١٣٦٤هـ - ١٨٧٤ - ١٩٤٥م

أحمد إبراهيم: فقيه باحث مدرس. من أهل القاهرة. تخرج بدار العلوم سنة ١٣١٥هـ. واحترف التعليم فكان مدرس الشريعة فى مدرسة القضاء الشرعى ثم فى كلية الحقوق. وكان من أعضاء المجمع اللغوى امتاز بأبحاثه فى المقارنة بين المذاهب والشرائع. له نحو (٢٥) كتابا، منها «**أحكام الأحوال الشخصية فى الشريعة الإسلامية**» و «**النفقات**» و «**الوصايا**» و«**طرق الإثبات الشرعية**» فى الفقه المقارن و«**أحكام الهبة والوصية وتصرفات المريض**»، وكان سمح الخلق ألوفا مرح النفس.

الأعلام للزركلى

(ج- ١)

(ص- ٨٦)

«كرس حياته -رضى الله عنه- لاستنباط أسرار الشريعة السمحة، والكشف عن دقائقها. ومميزاتها وذخائرها، وما تمتاز به عن سائر الشرائع، فكان يعنى بالمقابلات الطريفة والمقارنات الدقيقة بين المذاهب والآراء والعقائد، وطرق التدليل، والتفسير، والتأويل التى تنطوى عليها مباحث علماء الإسلام.. فهو طراز نادر بين الأساتذة، والعلماء، ولعله كان المثل الأعلى والنموذج النادر بين هؤلاء جميعا».

العلامة الحقوقى الكبير
إبراهيم دسوقى أباظة باشا

الأعلام الشرقية
فى المائة الرابعة عشر الهجرية

الشيخ أحمد بك إبراهيم بن إبراهيم. المصرى.

ولد سنة ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م بحى الباطنية بجوار الأزهر بالقاهرة، وتلقى العلم بالمدارس الأميرية والأزهر، وتخرج من دار العلوم سنة ١٨٩٧م، وعيِّن مدرسًا مساعدًا بدار العلوم ثم بالمدرسة السنية ثم بمدرسة الحقوق، ثم بمدرسة القضاء، ثم عيِّن أستاذًا للشريعة فى كلية الحقوق ثم وكيلاً للكلية، وفى أيامه اتسعت آفاق الدراسة المقارنة، وكان قسم الدكتوراه المكان الخصب الذى ألقى فيه غرسه، وتخرج عليه كثير من علماء العصر.

وكان من كبار علماء الشريعة الإسلامية، ووكيلاً لجمعيات الشبان المسلمين، وعضوًا فى مجمع اللغة العربية ومعهد الموسيقى العربية ومندوبًا عن جامعة فؤاد الأول فى مؤتمر لاهاى للقانون المقارن سنة ١٩٣٢م.

توفى فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٦٤هـ - شهر أكتوبر سنة ١٩٤٥م.

(ج٢) (ص ٤٣٠)

زكى محمد مجاهد

المصادر: جريدة الأهرام سنة ١٩٤٥م. الدليل المصرى السنة (٢٧). مجلة الرسالة العدد (٦٤٢) السنة (١٣). تقويم دار العلوم للأستاذ محمد عبد الجواد. مجلة القانون والاقتصاد سنة ١٩٤٥م. مجلة دنيا القانون السنة الثانية

ويبدو من المؤلفات الكثيرة النفيسة أن الشيخ أحمد إبراهيم رحمه الله تعالى فتح طريق التفقه الواسع، وخرج به من التفقه القاصر المغلق علي المذهب الواحد فحسب إلي التفقه بالفقه الإسلامى كله وكان فى هذا الخروج والانتقال على غاية من الاتزان والحكمة والأدب، حتى أن القارئ لمؤلفاته لا يلمح فيها أن الشيخ يكتب فى مذاهب متعددة بل كأنه يكتب في مذهب واحد، فإنك ترى أسلوبه ولغته ونظرته وتقديره وأدبه العلمى متسقًا فى جميع ما يعرض له من مذاهب.

وبوقوفنا على مزايا هذا المنهل العذب، والبحر الزخار فى شخصيته العلمية الفريدة... ينكشف لنا سر نبوغ الشيخ محمد أبى زهرة والشيخ عبد الوهاب خلاف... فيما لمعا به من المقام العلمى والصفاء الذهنى، والدقة الفقهية البالغة، وإن ذلك مرتكز فضائل هذا الأستاذ الكبير ... وإذا كان نطاق شهرتهما أوسع من نطاق شهرة شيخهما أحمد إبراهيم فذلك لأن الشيخ ظهر ومحيط الدراسات الإسلامية كان محدودًا وهما جاءا على أثره، وقد اتسع ذلك المحيط العلمى فكان لهما شهرة أوسع من شيخهما، بما أسس هو لهما. وفتح أمامهما، فكانا حسنة من حسناته وأثرًا من آثاره العظيمة.

محقق الشام العالم
الشيخ عبد الفتاح أبو غده
الأستاذ بكلية أصول الدين والدراسات العليا
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

«أستاذى الجليل أحمد إبراهيم، قضيت فى خدمة الفقه الإسلامى أربعين عامًا كالشجرة المباركة. ثمرها طيب وظلها ظليل، وحسبك أنك حررت عقلك من رق التعصب، وأطلقته من أسر الجمود، وبعثت فى تلاميذك روح البحث الحرة، وملكة النقد الصحيح، ونهضت بالموازنة بين مذاهب المسلمين من سنيين وغير سنيين، لأن الحق ليس مقصورًا على شخص، وفضل الله يؤتيه من يشاء.

وحسبك أنك ألبست بحوث الفقه ثوبًا من حسن البيان وفصاحة الأسلوب، ووثقت الصلة بينه وبين البحوث القانونية في كلية الحقوق، ففتحت أبوابًا من المقارنات والمقابلات، وأوردت رجال الحقوق منهلاً عذبًا من كنوز الشريعة الغراء.

فإذا كنت لم تترك ثروة مالية يقتبسها ورثتك، فقد تركت ثروة علمية يقتبسها المسلمون، فأبناؤك المتخرجون فى مدرسة القضاء وفى كلية الحقوق، وكتبك وفتاويك ومحاضراتك ثروة يعتز بها كل باحث، وتخلد ذكراك بين العلماء والباحثين، وما مات من كانت بقاياه مثل بقاياك، وما انقطع عمل من ترك للناس مثل عملك.

الله يتغمدك برحمته ويجزيك خير الجزاء.

الشيخ عبد الوهاب خلاف

«الأستاذ الجليل الشيخ أحمد إبراهيم كان نجمًا من نجوم الشريعة الغراء، بل أنه بلغ درجة الإمامة فيها.

وما أتى بعد الفقيه العلامة ابن عابدين الشامى فقيه مثل الشيخ أحمد إبراهيم رضى الله تعالى عنه.

وقد ابتدأ تدريس الفقه الإسلامى المقارن فى أقسام الدكتوراه بكلية الحقوق، فكان يلقى دروسه موازيًا فى النظريات الفقهية بين مذاهب ثمانية هى المذاهب الأربعة، والشيعة الإمامية والزيدية، والظاهرية والأباضية وأن هذه المذاهب الأخيرة لم تلق دراسة نظامية قبل أن يتولاها الشيخ أحمد إبراهيم بفكره العميق وإطلاعه المحيط وقلمه المصور وأن بحوثه فى الوقف والوصية والهبة والميراث وأهلية المرأة - لصور واضحة للفكر الفقهى العميق، والتصوير الدقيق وأن لأستاذنا الجليل رضى الله عنه لآثارًا ضخامًا فى كل أبواب الفقه ومنها ما كان دراسة مقارنة وما اقتصر على المذهب الحنفى. فكان المقارن منها متسمًا بالإحاطة والشمول والعمق، وكان غير المقارن منها الذى اقتصر فيه على المذهب الحنفى متسمًا بالتفريع وتوضيح النواحى العملية ومقارنات دقيقة بين القوانين الوضعية والقوانين الشرعية.

وله نشاط كبير بجوار ذلك النشاط العلمى، فله مقالات صغيرة مفيدة وفتاوى كثيرة ترد الحق إلى نصابه فى كثير من المشاكل.

وإذا كان قد انطفأت شعلة حياته فإن ذكراه خالدة فى كتبه يذكرونه لتلاميذهم، وتتناول الأجيال ذكره جيلاً بعد جيل فإن كل شىء يفنى إلا ما يتصل بالعلم والدين.

فرحمه الله رحمة واسعة، ورضى الله عنه وأثابه وطيب ثراه.

الشيخ محمد أبو زهرة

«الله سبحانه وتعالى الذى حفظ كتابه، بعث فى هذه الأمة، ويبعث فى كل جيل، من العلماء من يجلى فكرهم ويزيح الغبار عن تراثهم.

ولقد كان ممن اختار الله لتجلية شريعته، وتقريب أحكامها للناس، بأحسان عرضها، المرحوم أستاذ الشريعة فى عصره وحتى اليوم، الشيخ (أحمد إبراهيم بك) فقد كان أمة وحده فى هذا المضمار، خاض غمارًا، كان قد اقفلت أبوابه، وفتح أبواب الفقه الإسلامى فى بحوثه الشيقة الرائقة، يربطها بمناهج حياة الناس لا ينأى بها عن شرع الله، ولا يقعد بها عن حاجتهم.

انتهج وسيلة الموسوعات، وإن طلع بها على الناس فى موضوعات متفرقة متلاحقة فكأنه كان يصف لكل جائحة علاجًا من فقه الإسلام، ولكل أمل فى الارتقاء أسبابًا مسندة إلى أصول الإسلام.

فهو رحمه الله فقيه مجدد فى فقه الإسلام، عرضه بأسلوب واضح وعبارة العالم البصير المتمكن النابغ نبوغًا نادرًا مع تواضع العلماء، ذوى الثقافات العديدة.

إنى لا أقدم أستاذ الأساتذة أو اثنى على كتابه، هذا الذى هو واحد من خمسين كتابًا كلها رائدة، قائدة، وإنما أعرف هذا الجيل من رجال الشريعة والقانون بأن هذا الإمام كان أمة وحده فى خدمه الشريعة الإسلامية، واللغة العربية وعلومها على وجه الخصوص ليكون مثلاً وقدوة حتى يقبلوا -كما أقبل رحمه الله- على إعادة عرض الفقه الإسلامى على النمط الذى يقربه للمشتغلين بالقانون.

رحم الله أستاذ الأساتذة وأجزل ثوابه وفاقًا لما قدم من صالح الأعمال، ونفع بعلمه».

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)

كتاب
الشريعة الإسلامية
مقدمة

تطبع العبارة المدونة في الصفحة المقابلة
لخطبة الكتاب بخط كبير

ان فقدكم واسع جدا الى درجة انني اقضي العجب كلما فكرت في أنكم لم تستفيدوا منه لانظمة ولاحكام الموافقة لبلادكم وزمانكم . !!
الاستاذ محمد المستشرق الجرمن

وكتب في الصفحة الواقع بها ما يأتي
جاء في مجلة الزهراء الجزء الثاني عدد رجب سنة ١٣٤٤ ما نصه
كتب هاشم بك الفندي مقالة في جريدة فاروق الركبية يوم غرة رجب قال فيها
انه طالما زار مدينة برلين قبل وفاة الاستاذ محمد المستشرق الجرمني الشهير
زاره في منزله وانتقل الحديث بينهما الى الفقه الاسلامي فقال الاستاذ محمد
(ان فقدكم واسع جدا الى درجة انني اقضي العجب كلما فكرت في أنكم لم
تستفيدوا منه لانظمة ولاحكام الموافقة لبلادكم وزمانكم) ؟

مقدمة خطبة كتاب الشريعة الإسلامية
بخط المرحوم الإمام الشيخ أحمد إبراهيم

خطبة كتاب الشريعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه وحده استعين فهو حسبى وكفى

إليك أبرأ من حولى وقوتى فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا مانح القوى وواهب الوجود ومفيض الخير والبركة من خزائن الكرم والجود على كل موجود شرعت لنا ما فيه نفعنا وصلاح حالنا فضلاً منك وقد رفعت عنا الآصار والأغلال لطفًا منك ورحمة فكانت الشريعة التى شرعتها منزلة على وفق حكمتك ولك وحدك الأمر لا تسأل عما تفعل ولا معقب لحكمك فكيف يستطيع القيام بحق شكرك عبد لا وجود له إلا بك ولا نعمة عليه إلا منك.

وأصلى وأسلم على النور الهادى للحاضر والبادى إمام المصلحين وقدوة المرشدين، مبدد ظلمات الشرك والطغيان، ومكسر قيود استعباد الإنسان لأخيه الإنسان، ومخلص النفوس البشرية من العبودية إلا لله الواحد الديان، ومنقذ العقل مما كان فيه من الغفل عما وهبه الرحمن، والسالك بالعالم طريق السعادة التى ليس وراءها سعادة، والضامن لمن تمسك بسنته بفضل الله ونِعَمِه الحسنى وزيادة، سيدنا ومولانا محمد فخر الكائنات، وواسطة عقد الموجودات وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين، وجميع عباد الله الصالحين، هُداة العالم ومصلحيه، وقائديه إلي الخير ومرشديه، ووفقنا الله تعالى لالتزام سننه والاستمساك بطريقه حتى تتخلص طيور الأرواح من قيود الأجساد وتتجرد من ثياب المادة بمفارقة عالم الكون والفساد.

(وبعد): فهذا كتاب بينت فيه أصول الشريعة الإسلامية وفروعها وضعت أساسه منذ أكثر من خمس عشرة سنة، ولم أزل دائبًا على تأليف أجزائه وتهذيبها وتحريرها، ومما ساعدنى على ذلك أكبر المساعدة تدريسى الفقه كله لطلبة القسم العالى بمدرسة القضاء الشرعى من أول سنيه إلى آخرها، وكتابتى جميع

الموضوعات التى درستها وطبعتها طبعًا أوليًا أو إملاؤها على الطلبة من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩٢٤، وكذلك تدريسى علم الأصول وإملائى ما أُدرسه على الطلبة وتدوينى كل ما يعن لى من الملاحظات أثناء الدرس أو المراجعة أو المكالمة فى مسألة شرعية أو قانونية، أو فى غير ذلك من الأوقات.

ولقد مكثت زمنًا استعرض صور التأليف فى علوم الشريعة والقوانين الوضعية وما يرسمه لى الخيال لاختيار صورة أضع عليها هذا الكتاب وكلما كاد اختيارى يقع عند صورة أبى الطمع فى الكمال إلا أحسن منها[1].

لا أريد بذلك إلا تيسير الوصول لطلاب الشريعة السمحة ليقتطفوا ثمارها عن كثب ويجنوا جناها بيسير التعب. حتى خشيت فوات الفرصة فاستعذت بالله واستخرته ووضعت الكتاب على هذه الصورة التى أحسبها فى مجموعها قد جمعت بين مزايا القديم والحديث وألفت تأليفًا محكمًا مفيدًا إن شاء الله تعالى.

وبهذا انقسم الكتاب إلى سبعة أقسام.

(القسم الأول): ماهية الشريعة وبيان أصولها ومقاصدها وقواعدها الكلية وأغراضها وطرق استثمار الأحكام من أدلتها.

(القسم الثانى): الإمامة العظمى وما تفرع عنها من الولايات.

(القسم الثالث): أحكام الأشخاص وبيان ما لكل من الحقوق وما عليه من الواجبات.

(القسم الرابع): الأموال - وفيه بيان الملكية والحقوق المكتسبة بها والمتفرعة عنها وأحكام العقود والتصرفات المالية من معاوضات وشركات والتبرعات والصدقات بالأعيان والمنافع ومن جملة ذلك الوصية والوقف والمواريث.

---

(١) من غرائب الإتفاق، أنى لما قرأت فاتحة المترجم الفرنسى لكتاب أصول الشرائع لبنتام وقد وصفه بمداومة السير فى عمله وإنهماكه على التأليف وفتوره عن النشر إلى آخر ما وصفه به، دهشت إذ رأيت هذا الوصف منطبقًا على تمام الإنطباق، وإن اختلفت الموضوعات ولكن التفكير وطريقة الجمع والتأليف كانا على نسق واحد - وكأن كل واحد منا كان يسير فى طريقه على النحو الذى يسير عليه الآخر مغبوطًا بما رسم له - ولا أقول هذا القول مادحًا نفسى ولكن بيانًا لما فوجئت به فى هذا الإتفاق القريب.